وقول الناظم يعيد العالمين كما بدا اشارة الى ما ورد في بيان
الكلام عليه ان شا الله تعالى ومعنى بدا انشا خلق
فلا جهة تحوي لاله ولا له ٥ مكان تعالى عنهما ونجدا
اذ الكون مخلوق وثم خالق ٥ لقد كان قبل الكون ربا وسيدا
اشار بذلك الى معنى قوله الرحمن على العرش استوى والمراد بالعرش
الجسم العظيم الذي من فوق سبع سموات وليس المراد بالاستوا
معناه الحقيقي الذي هو الاستقرار والجلوس لان هذا من خواص
الاجسام والله تعالى منزه عن ذلك بل اختلف اهل السنة على قولين
احدهما التاويل وهو قول الاكثرين فعلى هذا المراد بالاستيلا
والجلوس لائق ويعود هذا المعنى الى القدرة اي استولا على العرش
الذي هو اعظم المخلوقات وبالاستيلا عليه يكون مستوليا على
الوجود باسره تقول استولى الامير على زيد اذا كمل له وصار مستوليا
عليه قال الشاعر قد استوا بشر على العراق ٥ من غير سيف ودم مهراق
والقول الثاني بانا نفوض امر معناه الى الله تعالى مع اعتقادنا انه
تعالى منزه عن الجهة متعال عن الجسمية وهذا الطريق اسلم لكن
الاول احكم وروي كل من هذين القولين عن الشيخ ابي الحسن الاشعري
ويجري هذا الخلاف في جميع ما ورد من الايات والاحاديث التي
يمتنع اجراءها على ظواهرها مثل قوله تعالى يد الله فوق ايديهم
ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام ومن اول قال المراد باليد
القدرة وبالوجه الوجود ونحو ذلك من التاويلات اللايقة
بجلال الله تعالى الموافقة لما دلت عليه الادلة العقلية على ما ذكر
في كتب التفسير وشروح الحديث سلوكا للطريق الاحكم الموافق
لقوله تعالى وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم وهذا هو
مذهب الخلف ومن لم يقل قال نفوض علمها الى الله تعالى مع الجزم
بالتنزيه والتقديس واعتقاد عدم ارادة الظاهر جريا على الطريق

الاسلم

الاسلم وهذا هو مذهب اكثر اهل السلف ولهذا يقفون على قوله
تعالى وما يعلم تاويله الا الله ثم يبتدؤن والراسخون في العلم يقولون
امنا به كل من عند ربنا وقد روى البيهقي بسنده ان رجلا جاء
الى الامام مالك رضي الله عنه فقال يا ابا عبد الرحمن على العرش استوى
كيف استوا فاطرق مالك راسه حتى علاه الرحضا ثم قال الاستوا
غير مجهول والكيف غير معقول والايمان به واجب والسوال عنه
بدعة وما اراك الا مبتدعا فامر به فاخرج ونقل نحو هذا الكلام عن
غير الامام مالك رضي الله عنه ومعنى قوله الاستوا غير مجهول الوجود
لان الله تعالى اخبر به وخبره صدق يقينا لا يجوز الشك فيه
وروي في بعض الالفاظ الاستوا معلوم ومعنى قوله والكيف غير
معقول انه لم يرد به توقيف ولا سبيل الى معرفته بغير توقيف
وجحوده كفر لانه رد لخبر الله تعالى ولذلك كان الايمان به واجبا
واما كون السوال عنه بدعة فلانه سوال عما لا سبيل الى علمه ولم يسبق
ذلك في زمن النبي صلى الله عليه وسلم ولا من بعده من صحابه ونقل
عن بعض فقهائنا ان امام الحرمين كان يتاول ولكنه رجع في اخر
امره وحرم التاويل ونقل اجماع السلف على منعه كما بين ذلك في الرسالة
النظامية وفي المسالة مباحث كثيرة مذكورة في المطولات ثم
اشار الناظم الى تنزيه الله تعالى عما يدل عليه هذه الظواهر بقوله وباين
مخلوقاته الى اخره فافاد ببيان ذلك تنزيهه تعالى عن مشاركة مخلوقاته
في الحقيقة وعن الجهة والمكان فلهذا فرع عليه قوله فلا جهة
تحوي لاله ولا له الى اخر البيت ثم علل ذلك بقوله اذ الكون مخلوق
وربي خالق اشاره الى احد الادلة على ما ذكره وهو ان الله تعالى كان
ولا عرش ولا جهة ولا مكان ولما خلق الله الخلق لم يحتج الى شي من ذلك
لامتناع انقلاب حقيقته تعالى وعز وجل من الاستغنا الى الحاجة
بل هو بالصفة التي لم يزل عليها وهذا المعنى ماخوذ من قوله صلى الله

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)